

■ مقالة

# ظلال الحوزة العلمية وحاجات المدارس والجامعات

■ محمد علي جواد تقي

**«الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها**

لا ينفك الحديث عن العلاقة بين الحوزة العلمية والجامعة من اللغة السلبية، وتراشق الاتهامات بالفشل في تقديم الأفضل للمجتمع والأمة، أو المسؤولية في التخلف والحرمان الذي نعيشه منذ قرون.

يكفي أن يدخل استاذ جامعي بيزته الرسمية، لاسميا اذا «تحلّى» بربطة العنق في إحدى الحوزات العلمية، وفي أي حاضرة كانت؛ سواء في النجف الأشرف، او كربلاء المقدسة، أو قم المقدسة، حتى ترشهقه نظرات الاستغراب لهذا الحضور غير المألوف، كذلك حال الاستغراب فيما اذا دخل عالم دين الى إحدى الجامعات، ووجد له مكاناً بين الطلبة والطالبات، ولو أن المشهد الثاني اكتسب بعض التطبيع النفسي لدى المراكز الاكاديمية بشكل عام لاسيما في العراق، بيد أن النظرة السلبية المتبادلة بين الطرفين على حالها، فهي تبدو للوهلة الاولى عميقة، عندما يصف بعض علماء الدين، الجامعة بأنها منطلق للعلمانية والمادية، بينما يرى بعض اساتذة الجامعات في الحوزات العلمية مصدراً للجمود والانغلاق على الغيبيات.

وبين هذا وذاك، ظلت قضايا غاية في الاهمية، ومن اساسيات النهضة الحضارية لأي أمة وهي؛ العلم والثقافة والمعرفة، تقضي السنين والعهود الطويلة في مناهات التساؤلات والانتهاكات، فيما تسير عجلة التطور العلمي والتقدم الثقافي بسرعة مذهلة في الغرب لتكتسح بلادنا الاسلامية جمعاء على حين غفلة.

اذا كانت الأمة الاسلامية تتعرف على مناهج الغرب في التعليم، فتدخل في مناهج التعليم دروس الرياضيات والكيمياء والفيزياء والجغرافيا وما إليها، فإنه في المقابل ينبغي لرياض الاطفال والمدارس الابتدائية الحديثة أن تبني مناهجها على أسس دينية متينة
■ **التكاملية بدلا من التناقضية**
لم يبق الحال هكذا، ولن يبقى في كل الاحوال، للدلالة على اشتراك الجانبين في أهمية ومحورية العلم والمعرفة في الحياة، وللموضوعة القول بأن الحوزة العلمية كانت المبادرة الى مد يد الصداقة والتعارف، ومن ثم التكامل في المناهج والبرامج، والبداية كانت من ايران، وتحديدأ بعد انتصار الثورة الاسلامية، وعلى يد أحد طلبة الحوزة العلمية، ومن كوادر النهضة الاسلامية في ايران، وهو؛

■ مقالة



**الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها**

تعني جريمة وانكار باطل القمع الاسرائيلي بحق الفلسطينيين خيانة عظمى برأى الها علييف وابيه الديكتاتور الراحل من قبله.

■ **لفهم القضية بشكل اعمق لا بد من العودة الى التاريخ:**

تعتبر اذربيجان تاريخيا جزءا من الامبراطورية الفارسية، وتنازعتها روسية والعثمانيين لفترات لكنها اثنيا ولغويا ودينيا ومذهبيا وقوميا لطالما كانت روحا ومصيرا جزء من الامبراطورية الفارسية.

وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي، سيطر على الحكم شيوعي متصهين اسمه حيدر علييف كان من اركان الحكم السوفياتي في موسكو ورئيسا سابقا للحزب الشيوعي السوفياتي في اذربيجان.

لكن مع سقوط السوفيات والشيوعية وجد علييف ان شعبه المسلم سوف يقضي على حكمه الوارث لكل مساويء الشيوعيين فكان بحاجة لقوة خارجية يستند عليها لقمع شعبه وضمان حكمه فكان ان تحالف مع الصهيونية العالمية واسرائيل.
فمنذ بداية عقد التسعينيات ونظام حيدر علييف وابنه الهام من بعده قائم على القمع والقتل والسجن لكل ناشط متدين من الشيعة.

و قامت الحكومة يشن حملة اعتقالات ضد الشيعة وعلمائهم، حيث بلغ عدد السجناء السياسيين ٢٤٠٠ شخص، ٩٩بالمنة منهم من الشيعة، بتهم مثل ليس الحجاب أو رفع الاذان أو رفع رايات الامام الحسين بذكرى واقعة كربلاء.

قيم، والعلم وسيلة، والدين أهداف روحية سامية، والعلم مناهج مادية دقيقة».

وفي غير مناسبة تسامل سماحة المرجع المدرسي عن سبب تجاهل الحوزات العلمية لدروس مثل التاريخ والرياضيات واللغات الأجنبية العالمية، وأيضاً علوم مثل؛ الاقتصاد، والاجتماع، والسياسة، والقانون، وكل ما له مدخلية في نشر الوعي الديني في المجتمع، وفي العلاقة بين المجتمع والدولة، وفي نفس الوقت وجه تساؤلاً الى المدارس عن سبب ابتعادها عن درس هام وحياتي مثل؛ درس الاخلاق، أو درس العقائد في الجامعات، ومن نافلة القول الإشارة الى أن الجامعات العراقية تدرج مواد دراسية في بعض الكليات بعيدة كل البعد عن اختصاصها، مثل تلقي الطالب في كلية الطب البيطري درساً في الديناميكا! أو الطالب في كلية العلوم قسم الحاسوب يتلقى درساً في اللغة العربية!

■ **خطوة لي وأخرى لك**

ربما لا أبالغ بالقول: أن العراق قادر على أن يكون النموذج الناجح لتطبيق نظرية تكاملية المناهج بين الحوزات والجامعات لوجود مواصفات تميزها عن سائر البلاد الاسلامية، ليس أقلها القاعدة الدنية والتراث السوفياتي في التسعينيات لاشغال الشعب عن مصير ثرواته من النفط والمعادن النادرة. ورغم ان الروس ساندو ارمينيا في العام ١٩٩٠ الا ان اميركا ايضا وقفت مع الارمن بشكل سري حتى احتلوا مناطق المسلمين.

ثم ساندت الحكم الاذري لايتزازه حتى يبقى محتاجا للحماية الاميركية.

وفي العام ٢٠٢٣ الحالي، تم اعتقال ١٨٠٠ شخص من العلماء الشيعة، وتم رميهم في السجون وتعذيبهم تحت حجة التعاطف الديني أو احياء ذكرى عاشوراء او مهاجمة اسرائيل ومناصرة الشعب الفلسطيني، علماً، انه لم يتم محاكمة اي شخص منهم حيث استشهد منهم ثمانين ناشطا تحت التعذيب..

ومن بين المعتقلين افراد كانوا يسعون للمصالحة بين الشعب والحكومة، وبحسب متابعين لقضية المعتقلين ان سبب سجنهم معاداتهم لإسرائيل، وعدم إظهار معاداتهم لإيران وهو ما تعتبره الحكومة أنهم قد يتحولون في المستقبل الى اداة تؤثر على الجيل الصاعد وتعيدو الى جذوره وثقافته الدينية وتحاول اخراجها من العلمانية التكفيرية التي فُرضت على هذا الشعب بالإكراه.

■ **الحرب الارمنية على الشعب الاذري**

مما لا شك فيه ان كل الشعب الاذري مناصر لحقوقو الشيعة في ناغورنو كارباخ، لكن هذه الحرب اشعلها الاميركيون في بداية استقلال اذربيجان عن الاتحاد السوفياتي في التسعينيات لاشغال الشعب عن مصير ثرواته من النفط والمعادن النادرة. ورغم ان الروس ساندو ارمينيا في العام ١٩٩٠ الا ان اميركا ايضا وقفت مع الارمن بشكل سري حتى احتلوا مناطق المسلمين.

ثم ساندت الحكم الاذري لايتزازه حتى يبقى محتاجا للحماية الاميركية.
■ **الشيعة في اذربيجان وايران**
في الحرب الاولى بين المسلمين والارمن في منطقة (قره باغ)، اصدر الامام الخمينيؒ اذذاك أمراً الى قوات الحرس الثوري الايراني بالدخول الى اذربيجان ومساندة وحماية المسلمين، وعملت هذه القوات على تدريب ٥٠٠٠ من المسلمين، وكان باستطاعتهم حسم المعركة وإفشال المخطط الاسرائيلي- الاميركي، الا ان حيدر علييف والـد الرئيس الحالي الهام علييف والذي كان في ذلك الوقت رئيساً للجمهورية، قام بطرد ضباط الحرس الثوري الايراني تحت حجة ان تركيا ستقوم بتحرير الاراضي من قبل الارمن، وأصدر أوامر بالانسحاب من مناطق كثيرة وضعها تحت سيطرة الارمن وبدأ بعدها بحملة اعلامية شرسة ضد إيران واتهمها بأنها السبب في خسارة اذربيجان للحرب، معطيا اشارة اطلاق حملة زرع بذور الفتنة والكراهية

والتربوية الاولى للطفل، فبالامكان اضافة مناهج دينية واخلاقية تعزز من البناء النفسي والعقلي للطفل من مرحلة الروضة، فمادامت الروضات والمدارس تمثل الحاضنة العلمية والتربوية الاولى للطفل، فبالامكان اضافة مناهج دينية واخلاقية تعزز من البناء النفسي والعقلي للطفل من مرحلة الروضة، فالى جانب دروس تعلم الحروف، والنطق، والالتزام بالنظافة والنظام، من الجدير اضافة دروس في الإيمان بالله ـ تعالىـ والتقوى، وتلاوة القرآن الكريم، وحفظه، الى جانب تشجيعهم على إقامة الصلاة لتنمو شخصية الطفل على القيم الدينية والاخلاقية الى جانب المسائل العلمية.

أما للمرحلة الابتدائية فإن المرجع المدرسي يدعو الى ”الاستقلال كأبرز سمات الشخصية الناجحة، والذي ينمو عبر معرفة الرب، والتوكل عليه، والثقة بمواهب الرحمن ـ تعالىـ وبالبذات فتح مغاليق عقله وبعث فطرته وتنمية قدراته العقلية (التفكير المنهجي).

وفي مرحلة المتوسطة التي تتميز بمواكبة الطالب حالة المراهقة والبلوغ والرشد، فانها ”تتميز بكشف اتجاهات الناشئين وطروحاتهم، ومن ثم مواهبهم الخاصة، وفي المرحلة الاعدادية والجامعة حيث تكتمل شخصية الطالب ويكون شأياً و رجلاً من النواحي كافة، فيجدر أن تضاف الى الدروس التي يتلقاها «الدروس الدينية المركزة التي تجعلهم يتخرجون بشهادتين: الاكاديمية، والعلوم الدينية التي تقتصر عادة على الدروس العامة

بين ابناء الشعب الاذربيجاني ضد طهران. وبحسب الوثائق الرسمية يدل برنامج مدون لعائلة علييف على حرب ناعمة كان قد بدأها حيدر ضد الشيعة وإيران بعد انتصار الثورة الاسلامية وذلك بهدف التصدي لتمدد الثورة، وتصديرها الى خارج ايران.

وطوال ٣٠ عاماً تقريباً، ظلت اذربيجان تتجاهل عزم ايران ومحور الممانعة مساعدتها في تحرير ارضها، فيما بقيت تُروّج على ان ايران لديها علاقات تجارية وسياسية مع أرمينيا.

■ **في العام ٢٠٢٠ اندلعت الحرب مجدداً بين الارمن والاذريين ليس بهدف تحرير (قره باغ)، ولكن لثلاثة اهداف وضعتها إسرائيل وحلف الناتو:**

اولها: احتلال اراض بالقرب من الحدود الايرانية.
الهدف الثاني: تموضع قوات الناتو وإسرائيل على الارض الاذربيجانية وتحديدأ عن الحدود مع ايران بهدف تحقيق خطة «توران الكبيرة»، واحتلال ممر زنكوزر الاستراتيجي، ومنع الشاحنات الايرانية المتجهة الى اوروبا لمحاصرتها إقتصادياً من خلال تطبيق خطة «كوبل ٣» الاميركية في القفقاز.
الهدف الثالث: تحريك الاحتجاجات المتزامنة في ايران لتحقيق التقسيم.

والى جانب العمل العسكري، عمد علييف على السعي لتسليم وسائل الاعلام الاذرية لاسرائيليين وكذا مراكز القرار في التربية والتعليم فعمد الاسرائيليين مباشرة الى تزيف التاريخ الاذري والى اختراق علاقة قومية مع تركيا والى اختراق حالة عداء قومية مع ايران علما ان في ايران واذربيجان شعب يملك اغلب الصفات المشتركة اللغوية والاثنية والتاريخية والدينية والثقافية. تجاهل علييف واعوانه الاسرائيليين كل ذلك وعمدوا الى تعميع ثقافة في الممارسة تسميها الصهيونية الاذرية بالطورانية التركية المعادية لإيران وللتشيع الجعفري.

ايضا سعى علييف لتوطين تكفيريين عرب وشيشان ومن دول اسبوعية في بلاده بهدف نشر مذهب السنة في البلاد، وإستعان بالسفارات العربية لتتقيف السنة، والانتقال بعدها الى تثقيف الشيعة بالثقافة السنية، وإيهامهم بأنهم أتركا ولكن الصفويين أجبروا أجدادهم على التشيع بحد السيف، وبذلك يكون تم

## وحدة الموزة و الجامعة

مثل؛ العقائد، والاحكام، والتدبّر، والتفسير، والتاريخ، وهذه الدروس تتكامل مع الطالب كلما تقدمت به الدراسة من الثانوية وحتى الجامعة، وحتى الدراسات العليا“.

هذه الخطوات مقدوز عليها من رجال الحوزة العلمية، وقد حصلت بعضها في العراق، وتحديدأ في كربلاء المقدسة، وربما في مدن أخرى، مع رجاء توسيع التجربة في سائر البلاد الاسلامية، لتحفيز المراكز الاكاديمية على خطوات مماثلة الى الامام والعودة الى جسد الأمة الواحد ومنحه الجناحين اللازمين للتحليق في سماء العلم والمعرفة، وانتشال ابناء الأمة مما فيه من حرمان وتخلف، وفي نفس الوقت تنمية ما موجود من قدرات ومواهب، لاسيما في اوساط طلبة الجامعات، فهي مواهب علمية باهرة تصب في خدمة الانسان، ثم تصقل شخصيته الى حد ادراك مرتبة العالم الحقيقية التي يكشفها لنا القرآن

الكريم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، وهو ما أثار إعجاب وأنهار العديد من علماء الغرب، الذين تسألوا عن كيفية معرفة المسلمين هذه الحقيقة النفسية منذ أكثر من ألف و اربعمئة عام.

عندما نقصد العزم، ونشدذ الارادة، نتحطم كل الحواجز النفسية المصطنعة والوهمية، وتكون الأمة، في هذا البلد او ذاك أمام استحقاقات اقتصادية وثقافية كبرى لمعالجة الازمات تدريجياً، وفي مختلف الضعد، فهل نتطلع شعوبنا الى بخصيص الأمل هذا يوماً ما؟

المصدر: الهدى

تحويل الشيعة في اذربيجان الى سنة ومن بعدها الى الوهابية المعادية للشيعة ومن لم يقبل بذلك تتم تصفيته او إعتقاله.

منذ استقلال آذربيجان بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩١، وجدت إسرائيل ضالتها في هذا البلد، بما يمتلكه من احتياطات كبيرة من النفط واليورانيوم، وموقعه الجيوسياسي لجهة حدوده مع ايران وتركيا وأوروبا.

بسأت العلاقات الدبلوماسية ما بينهما في ٧ نيسان ١٩٩٢، وقد خالفت الدولة الأذربيجانية بهذه العلاقات، رأي وتطلعات أغلبية شعبيها المناصر للقضية الفلسطينية.

خلال اندلاع الحرب بين أرمينيا وأذربيجان، قدمت إسرائيل كل أشكال الدعم التسليحي لسلطات باكو، خصوصاً على صعيد سلاح المدفعية، وفقاً لمذكرات دبلوماسية اميركية كتب في العام ٢٠٠٩، ونُشرت عبر موقع ويكيليكس، فإن الرئيس الأذربيجاني إلهام علييف، فقد وصف علاقة بلاده بإسرائيل بالجليل الجليدي الذي تختفي تسعة أعشاره تحت سطح الماء. وقد وصلت المبادلات التجارية بين اسرائيل واذربيجان الى سبعة مليارات دولار لصالح اسرائيل في حين لا تستورد اسرائيل من اذربيجان الا النفط واليورانيوم

هذا التعاون اساسه استيراد أسرائيل للنفط الأذربيجاني عبر تركيا، حيث تقدر بنصف حاجاتها النفطية.

ومن المعروف ان أذربيجان هي موطن لحوالي ٣٠ ألف يهودي، يقيمون بشكل اساسي في العاصمة باكو، ومستوطنة «قرمبزي قوسوبي» في منطقة «قوبا» شمالي أذربيجان.

ولم يكنف الجانبان بالعلاقة التجارية والعسكرية فيما بينهما بل تعدته الى المجال الاستخباراتي، حيث تحولت أذربيجان الى قاعدة عسكرية وأمنية متقدمة للموساد على حدود ايران التي اعلنت بوضوح أنها لن تتحمل وجود إسرائيل على حدودها، وقد حذرت باكو أكثر من مرة عبر الطرق الدبلوماسية، وبأنها ستحتتمل عواقب انطلاق أي أعمال عدائية اسرائيلية من الاراضي الاذربيجانية.

المصدر: إسلام تايمز